AL ATSAR : Jurnal Ilmu Hadits
Volume 4 Nomor 1 April 2026
Email Jurnal : al.atsar.ejornal@gmail.com
Website Jurnal : ejournal.stdiis.ac.id/index.php/Al-Atsar

الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

Nandang Husni Azizi
Ilmu Hadits
Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember
nandang.husni@gmail.com

Taqna'in
Ilmu Hadits
Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember
taqnain@gmail.com

ABSTRACT

Shaykh Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb (d. 1206 AH) is considered one of the most prominent scholars of da'wah and reform in the Arabian Peninsula during the twelfth Hijri century. He was widely known for his deep commitment to the Qur'an and Sunnah and his reliance on scriptural evidence in establishing matters of creed and legal rulings. One of the most remarkable scholarly aspects of his personality was his profound expertise in ḥadīth studies, both in transmission (riwāyah) and critical understanding (dirāyah). He was raised in a scholarly environment closely connected to chains of transmission and narrations, through which he studied major ḥadīth collections such as the two Ṣaḥīḥs, Musnads, and Sunan works, while also paying great attention to their explanation and interpretation. His ḥadīth methodology was characterized by reliance on authentic narrations, rejection of weak and fabricated reports commonly used in matters of creed and worship, and careful criticism of both chains of transmission and textual content. He also strongly emphasized the authority of the Sunnah as a fundamental source of Islamic legislation, and this ḥadīth craftsmanship is clearly reflected in his writings, including Kitāb al-Tawḥīd.

Despite this, specialized studies examining Shaykh Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb's methodology in ḥadīth studies remain limited, although he paid exceptional attention to selecting authentic narrations, rejecting weak and fabricated reports, and making the Prophetic Sunnah the foundation for establishing doctrinal and devotional matters. The significance of this study lies in highlighting the ḥadīth craftsmanship within his scholarly personality and clarifying his contribution to consolidating the methodology of narration criticism, thereby

opening new perspectives for understanding his service to the Prophetic Sunnah. To address this issue, the researcher employed a qualitative thematic method by tracing specific topics and analyzing them, in addition to using library research based on classical books, academic studies, journal articles, and other scholarly works related to the subject.
The findings of this study are organized into five main categories: first, matters related to the method of presenting and arranging ḥadīths; second, matters concerning the evaluation of ḥadīths and chains of transmission, along with the citation of scholars' judgments; third, matters related to attributing and tracing ḥadīths to their original sources (takhrīj); fourth, matters concerning differences in narrations and wording; and fifth, matters related to the study of the text (matn), including the explanation of unfamiliar expressions in ḥadīth (gharīb al-ḥadīth).

Keywords: Craftsmanship, Hadith Methodology, Kitāb al-Tawḥīd.

ملخص البحث

يُعَدُّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (ت 1206هـ) من أبرز علماء الدعوة والإصلاح في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، وقد عُرف بعمق عنايته بالكتاب والسنة، واعتماده على النصوص الشرعية في تقرير مسائل العقيدة والأحكام. ومن الجوانب العلمية البارزة في شخصيته تضلّعه في علم الحديث روايةً ودرايةً. فقد نشأ في بيئة علمية تتصل بالأسانيد والروايات، فتلقى الأحاديث وكتب الأصول الحديثية مثل الصحيحين والمسانيد والسنن، كما أولى اهتمامًا بالغًا بشرحها وبيان معانيها. وقد تميز منهجه الحديثي بالاعتماد على الأحاديث الصحيحة، وردّ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي شاع الاستدلال بها في أبواب العقائد والعبادات، كما كان له اهتمام ظاهر بنقد المتون والأسانيد، وتأكيد حجية السنة كمصدر أساسي للتشريع، وقد ظهرت هذه الصناعة الحديثية في مؤلفاته، ومنها كتاب التوحيد. ومع هذا لم تكثر الدراسات المتخصصة التي تكشف عن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في علم الحديث. وظهرت أهمية هذه الدراسة في إبراز الصناعة الحديثية في شخصية الشيخ، وبيان أثره في ترسيخ منهج نقد الروايات، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم إسهاماته في خدمة السنة النبوية. ولحل هذه الإشكالية استخدم الباحثان المنهج الكيفي الموضوعي وذلك بالسير على الموضوعات

المعينة ثم تحليلها، كما أنهما سلكا نوع البحث المكتبي حيث إن المراجع المعتمدة التي يتم بها البحث هي الكتب المدونة والبحوث العلمية والمقالات وغيرها من الرسائل العلمية المتعلقة بالموضوع. ونتائج البحث تنتظم في خمسة أنواع رئيسة: أولها ما يتعلق بطريقة إيراد الأحاديث وترتيبها، وثانيها ما يتعلق بالحكم على الحديث والإسناد ونقل أقوال العلماء في ذلك، وثالثها ما يتعلق بعزو الحديث وتخريجه، ورابعها ما يتعلق باختلاف الروايات والألفاظ، وخامسها ما يتعلق بدراسة المتن.

مفاتيح الكلمات: صناعة، حديثية، كتاب، التوحيد .

أ. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فإن علم الحديث من أفضل العلوم وأهم الفنون، إذ به يحفظ الدين ويصان عن انتحال المبطلين، فيتميز الصحيح من السقيم، وتُبنى عليه مسائل كثيرة أصولا وفروعا. وقد عظمت عناية المحدثين منذ القرن الأول بتمييز الأحاديث ونقد أسانيدها ومتونها، فظهرت بعد ذلك أنواع مختلفة من المصنفات الحديثية كما تنوعت علوم الحديث ومصطلحاته، فتركوا لمن جاء بعدهم إرثا جليلا لا يزال مرجعًا أساسيًا إلى يومنا هذا.

ومع أن جهود المحدثين الأوائل قد وضعت أسسًا متينة في علم الرواية والدراية، إلا أن الواقع العلمي في العصور المتأخرة شهد نوعًا من الغفلة أو التوسع في الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في أبواب الاعتقاد والعبادات. وهذا الواقع أوجد خللا بين ما ينبغي أن يكون، من التمسك بما صح عن النبي ﷺ، وبين ما هو كائن، من شيوع الاعتماد على روايات لا تثبت. فتمس الحاجة إلى دراسات تُبرز جهود العلماء المحققين المجددين في تصحيح هذا المنهج، وإعادة الاعتبار للسنة الصحيحة في بناء العقيدة والشريعة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري، يبرز اسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (ت 1206هـ) كأحد أبرز الأعلام الذين جمعوا بين الدعوة إلى التوحيد والعناية بالسنة النبوية. فقد نشأ في بيئة علمية تحتفي بالمصنفات الحديثية الكبرى مثل الصحيحين والمسانيد والسنن، فدرسها، وروى عن شيوخه أسانيدها، ثم قام بالدعوة والإصلاح على أساس العناية بالأحاديث الصحيحة، ورد الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي شاع الاستدلال بها.

ومع وضوح أثر الصناعة الحديثية في شخصية الشيخ رحمه الله تعالى ومؤلفاته –ككتاب التوحيد– إلا أن الدراسات المعاصرة التي تناولت منهجه الحديثي بالدراسة التحليلية لا تزال قليلة. فبعض البحوث اهتمت بجانب دعوته العقدية، وأخرى ركزت على حركته الإصلاحية والاجتماعية، بينما ظل جانب "منهجه في علم الحديث" بحاجة إلى إضاءة أوسع تكشف عن تفاصيل صناعته الحديثية. ومن هنا ظهرت أصالة البحث بملء هذه الفجوة.

وفيما يلي الأعمال العلمية التي تدرس الصناعة الحديثية عند بعض العلماء:

1. الصناعة الحديثية للإمام شبير رحمه الله في فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، علم أسماء الرواة أنموذجاً (2025)
2. مظاهر الصناعة الحديثية عند الحافظ الطبراني في كتابه الدعاء (2024)
3. الصناعة الحديثية عند الشيخ عبد الكريم المدرس (ت: 1426هـ) في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن (2023)
4. الصناعة الحديثية عند الحافظ المنذري في كتابه: مختصر سنن أبي داود (2023)
5. الصناعة الحديثية للعظيم آبادي في تعليقه على سنن الدارقطني، المسمى بـ التعليق المغني على سنن الدارقطني (2023)
6. الصناعة الحديثية عند ابن رسلان في شرحه لسنن أبي داود (2023)
7. الصناعة الحديثية عند الإمام ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم (2022)

8. الصناعة الحديثية عند ابن حزم وطريقة استثمارها لنقد الدرس الأصولي (2022)
9. الصناعة الحديثية عند الإمام أبي زرعة العراقي من خلال كتاب" طرح التثريب" كتاب الزكاة أنموذجًا (2021)

وبالنظر في هذه الدراسات العلمية التي تناولت الصناعة الحديثية عند عددٍ من الأعلام، يتبيَّن أنَّ جهود الباحثين قد انصرفت إلى دراسة الصناعة الحديثية عند أئمةٍ متعدِّدين من المحدِّثين والفقهاء والمفسِّرين، كالإمام شبير، والحافظ الطبراني، والحافظ المنذري، وابن رسلان، وابن عبد البر، وابن حزم، وأبي زرعة العراقي، وغيرهم، ممَّا يدل على عناية الباحثين بإبراز الجوانب الحديثية في تراث هؤلاء الأعلام. غير أنَّه .على حدِّ اطِّلاعي القاصر .لم تُفرد دراسةٌ علميةٌ مستقلةٌ تُعنى بـ"الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، رغم ما للشيخ من عنايةٍ بالسنة النبوية، واستدلالٍ بها في مؤلفاته ورسائله.

ومن هنا جاء اختيار كتاب **"كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"** للشيخ محمد بن عبد الوهاب ميدانًا تطبيقيًا لدراسة الصناعة الحديثية عنده؛ إذ يُعَدُّ هذا الكتاب من أبرز مؤلفاته وأكثرها انتشارًا واعتمادًا في بيان مسائل العقيدة، وقد بنى الشيخ مادته العلمية فيه على الأحاديث النبوية والآثار السلفية بناءً ظاهرًا، حيث يورد النصوص الحديثية ويُبوِّب لها تبويبًا دقيقًا، ويستنبط منها المسائل العقدية، ويجمع بين الروايات المختلفة، ويُشير أحيانًا إلى شواهد أو متابعات تُبرز منهجه في التعامل مع الحديث النبوي. كما أنه أكثر من الاستدلال بالحديث في هذا الكتاب، مع عناية الشيخ بصياغة التراجم واستخراج المسائل، تجعل منه نموذجًا مناسبًا للكشف عن ملامح الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبيان منهجه في توظيف السنة النبوية في تقرير مسائل التوحيد، الأمر الذي يُبرز أهمية دراسته لسدِّ النقص في هذا الجانب، وإبراز جهوده الحديثية التي لم تحظَ بدراسةٍ مستقلةٍ متخصصة.

وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب من خلال كتابه «كتاب التوحيد»، وذلك ببيان منهجه في التعامل مع الأحاديث النبوية روايةً ودرايةً، وطريقته في توظيفها في تقرير مسائل العقيدة، مع إبراز أبرز الخصائص والسمات التي تميِّز منهجه الحديثي في هذا الكتاب

ب. منهجية البحث

ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي الموضوعي، وذلك من خلال تتبُّع المواضع المتعلقة بالصناعة الحديثية في «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم جمع النصوص والأحاديث المرتبطة بموضوع الدراسة وتحليلها، مع استقراء منهج الشيخ في توظيف الأحاديث والاستدلال بها، وبيان خصائص صناعته الحديثية من خلال الدراسة التحليلية والنقدية للمادة العلمية الواردة في الكتاب..

أما من حيث نوع البحث، فإنه ينتمي إلى البحث المكتبي، حيث اعتمدت على المصادر المدونة من كتب التراث الحديثي ومؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى، إلى جانب الدراسات الحديثة من كتب وبحوث علمية ومقالات ورسائل جامعية ذات صلة بالموضوع. وقد أُجري تحليلٌ منهجيٌّ لهذه المراجع للوصول إلى النتائج التي تبين معالم المنهج الحديثي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وتسهم في إبراز إسهاماته في خدمة السنة النبوية.

ج. نتائج البحث وموضوعاته

1. تعريف الصناعة الحديثية

قبل الشروع في بيان الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد لا بد من ذكر معنى الصناعة الحديثية لغة واصطلاحا.

الصناعة في اللغة:

قال أبو منصور الأزهري رحمه الله: والحِرْفة الصِّنَاعة[1]. وقال ابن فارس رحمه الله: الصَّادُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ عَمَلُ الشَّيْءِ صُنْعًا[2]. وقال ابن منظور رحمه الله: والصِّناعةُ: حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ. والصِّناعةُ: مَا تَسْتَصْنِعُ مِنْ أَمْرٍ[3].

وأمَّا في اصطلاح أهل الفنِّ، فإنَّ المتأمِّل في كلام المتقدِّمين يلحظ أنَّهم عبَّروا بلفظ "الصَّنعة" بدل "الصِّناعة"، وقد وُجد هذا الاستعمال في كلام ابن معين رحمه الله عند ذكر شيخه مُظفَّر بن مُدرِك أبي كامل، حيث قال: "كنتُ آخذُ عنه هذه الصَّنعة"، انتهى كلامه. وقد نقل ابن عدي هذا الأثر في ترجمة من روى عنهم محمد بن إسماعيل

[1] محمد بن أحمد بن الأزهري، *تهذيب اللغة*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، ج 2، ص 24.
[2] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، *معجم مقاييس اللغة*، (دار الفكر ، 1979)، ج3، ص 313.
[3] ابن منظور الأنصاري، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، 1414ه)، ج8، ص 209.

البخاري من مشايخه، ثم بيَّن مراد ابن معين بقوله: "يعني: صناعة الحديث ومعرفة الرجال"[4]. ويُفيد هذا النقل أنَّ استعمال لفظ "الصَّنعة" عند المتقدِّمين كان دالًّا على المعنى الاصطلاحي المتعلِّق بصناعة الحديث وعلومه.

وقد وردت لفظة "الصَّنعة" أيضًا في كلام الحاكم رحمه الله في خمسة مواضع من كتابه المستدرك، وذلك على النحو الآتي:

أولها: قوله رحمه الله في مقدمة الكتاب: وَقَدْ جَهِدْتُ فِي الذَّبِّ عَنْهُمَا فِي الْمَدْخَلِ إِلَى الصَّحِيحِ بِمَا رَضِيَهُ أَهْلُ الصَّنْعَةِ[5].

وثانيها قوله رحمه الله: وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا الْبَابَ مِنْ أَهْلِ الصَّنْعَةِ قَضَى فِي الْعَجَبِ أَنَّ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يُخَرِّجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ[6].

وثالثها قوله رحمه الله: وَالْحَدِيثُ عِنْدِي صَحِيحٌ بَعْدَ أَنْ أَجْمَعُوا عَلَى ذِكْرِ الصَّحَابِيِّ فِيهِ ثُمَّ سَمَّاهُ إِمَامُ الصَّنْعَةِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[7].

ورابعها قوله: وَلَعَلَّ مُتَوَهِّمًا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الصَّنْعَةِ يَتَوَهَّمَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ الشَّيْبَانِيَّ هَذَا مَجْهُولٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ الْأَثْرَمُ[8].

وخامسها قوله رحمه الله: وَتُرِكَ حَدِيثُ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ مِنَ الْمُحَالَاتِ الَّتِي يَرُدُّهَا الْعَقْلُ فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الصَّنْعَةِ فَلَا يُنْكَرُ لِأَبِيهِ أَنْ يَخُصَّهُ بِأَحَادِيثَ يَتَفَرَّدُ بِهَا عَنْهُ[9].

---

[4] عبد الله بن عدي الجرجاني، *أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه*، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1414هـ)، ص 212.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، *أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ)، ج 1، ص 1.

[6] المصدر السابق، ج4، ص 128.

[7] المصدر السابق، ج4، ص 251.

[8] المصدر السابق، ج4، ص 406.

[9] المصدر السابق، ج4، ص 650.

وسياقُ كلامِ الحاكم رحمه الله في هذه المواضع جميعها يدلُّ على أنَّه أراد بالصَّنعة: صناعةَ الحديث ومعرفةَ الرجال، وذلك على نحو ما سبق في تفسير ابن عدي رحمه الله لقول ابن معين رحمه الله، الأمر الذي يُؤكِّد اتِّفاق استعمال هذا المصطلح عند أهل الصنعة في هذا المعنى.

وأما الحديث لغة:

قال أبو منصور الأزهري رحمه الله: مَا يُحدِّثُ بِهِ المُحَدِّثُ تحديثاً[10]، وقال ابن فارس رحمه الله: الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ، ثم قال: وَالْحَدِيثُ مِنْ هَذَا ; لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ[11]. وقال ابن منظور رحمه الله: والحديثُ: الجديدُ مِنَ الأَشياء. وَالْحَدِيثُ: الخَبَرُ يأْتي عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَالْجَمْعُ: أَحاديثُ، كَقَطِيعٍ وأَقاطِيعَ، وَهُوَ شاذٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ[12].

وَالْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ مَا يُضَافُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ مُقَابَلَةُ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ، ذكره ابن حجر في فتح الباري[13].

وفي الاصطلاح: مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلًا لَهُ أَوْ فِعْلًا أَوْ تَقْرِيرًا أَوْ صِفَةً، حَتَّى الْحَرَكَاتُ وَالسَّكَنَاتُ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ، فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ السُّنَّةِ[14].

وعليه، فإنَّ تركيب الكلمتين: (الصناعة) و(الحديثية) يُفِيد معنىً اصطلاحيًّا جديدًا، يتمثَّل في ملكةٍ علميَّةٍ ومنهجٍ في التعامل مع الأحاديث النبويَّة روايةً ودرايةً[15].وقد سار على هذا الفهم بعضُ الباحثين الذين كتبوا في موضوع

---

[10] الأزهري، *تهذيب اللغة*، ج 4، ص 234.

[11] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ج2، ص 36.

[12] ابن منظور، *لسان العرب*، ج2، ص 133.

[13] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، ج 1، ص 193.

[14] محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*، (مصر: مكتبة السنة، 2003م)، ج 1، ص 22.

[15] علاء محمد عبد الكربولي، *الصناعة الحديثية عند الحافظ المنذري في كتابه مختصر سنن أبي داود السجستاني*، (الأطروحة بالجامعة العراقية قسم الحديث وعلومه الدراسات العليا، 2023م)، ص 44.

الصناعة الحديثية، حيث أدرجوا ضمن مباحثها قضايا تتعلَّق بفقه الحديث، توسيعًا لدائرة هذا المصطلح وشمولًا لدلالاته[16].

والذي جرى عليه كلامُ أهلِ الصَّنعة أنَّهم فرَّقوا بين فقه الحديث والصناعة الحديثية؛ فقد ورد في كلام ابن عدي رحمه الله، تعقيبًا على ما نُقِل عن ابن معين رحمه الله ممَّا سبق ذكرُه، إذ قال: "كنتُ آخذُ عنه هذه الصَّنعة"، يعني: صناعة الحديث ومعرفة الرجال[17]. وفي هذا دلالةٌ واضحة على شيوع استعمال هذا المصطلح عند المحدِّثين في سياق علم الرجال والعلل والأسانيد، دون أن يتناول فقه الحديث أو يتطرَّق إليه.

وأبين من هذا ما ذكره ابن حجر رحمه الله في الفتح إذ قال: قَوْلُهُ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ فَانْتَهُوا عَنْهُ هَكَذَا رَأَيْتُ هَذَا الْأَمْرَ عَلَى تِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ وَالْمُنَاسَبَةُ فِيهِ ظَاهِرَةٌ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ الْمُشَارِ إِلَيْهَا مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ فَاقْتَصَرَ عَلَيْهَا النَّوَوِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ وَعَزَا الْحَدِيثَ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فَتَشَاغَلَ بَعْضُ شُرَّاحِ الْأَرْبَعِينَ بِمُنَاسَبَةِ تَقْدِيمِ النَّهْيِ عَلَى مَا عَدَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ وَأَنَّ اللَّفْظَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا أَرْجَحُ مِنْ حَيْثُ **الصِّنَاعَةُ الْحَدِيثِيَّةُ**[18]. وقال في موضع آخر: وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ مَنْسُوخٍ وَهُوَ صَحِيحٌ مِنْ حَيْثُ **الصِّنَاعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ**[19].

ويظهر من استعمال ابن حجر رحمه الله لمصطلح الصناعة الحديثية أنه يقصرها على الجوانب النقدية الإسنادية، كالحكم على الأسانيد، والترجيح بين الروايات، وبيان العلل، دون أن يُدخل فيها فقه الحديث والاستنباط

---

[16] ينظر: ود وليد حميد، *الصناعة الحديثية عند الشيخ عبدالكريم المدرس (ت: 1426هـ) في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن*، (رسالة الماجستير بالجامعة المستنصرية قسم التربية الإسلامية، الدراسات العليا، 2023م)، ص 69-78، وفائزة محمدي مع عادل بن سي علي، *الصناعة الحديثية عند ابن رسلان في شرحه لسنن أبي داود*، (مجلة الشهاب، المجلد: 09، العدد: 01، 2023م) ص 193، ومحمد عماد عطية عيسى، *الصناعة الحديثية عند الإمام ابن عبد البر في كتابة جامع بيان العلم*، (رسالة الدكتوراه، بالجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين في الحديثي الشريف وعلومه، 2022م)، ص 112، ولحسن سماع، *الصناعة الحديثية عند ابن حزم وطريقة استثمارها لنقد الدرس الأصولي*، (مجلة المدونة، العدد: 31، 2022م) ص 219-227.

[17] الجرجاني، *أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه*، ص 212.

[18] ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، ج 1، ص 261.

[19] المصدر السابق، ج 1، ص 397.

الفقهي، بدليل تفريقه بين صحة الحديث من حيث الصناعة الحديثية وبين كونه منسوخًا أو معمولًا به، مما يدل على أن فقه الحديث عنده مرحلة لاحقة للصناعة الحديثية وليست جزءًا منها. والله أعلم.

وقد ورد مصطلح الصناعة الحديثية في كلام بعض المتأخرين، وهو كذلك محمول على هذا المعنى.

كقول أبي الحسن ابن القطان رحمه الله (628هـ): وَمن لَهُ بِهَذَا الشَّأْن اعتناء، يعرف صِحَة مَا قُلْنَاهُ، وَقد كَاد يكون مِمَّا لم نسبق إِلَى مثله فِي **الصِّنَاعَة الحديثية**، وترتيب النّظر فِيهَا، الْمُسْتَفَاد بطول الْبَحْث، وَكَثْرَة المباحثة، والمناظرة، والمفاوضة، وَشدَّة الاعتناء، وَوُجُود الْكتب المتعذر وجودهَا على غَيرنَا، مِمَّا تيَسّر الإنعام بِهِ من الله سُبْحَانَهُ علينا، لَهُ الْحَمد وَالشُّكْر[20].

وقول أبي جعفر بن الزبير رحمه الله (708هـ): أول ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده، وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعا ولم يتأخر عنها رتبة. وقد اختلفت مقاصدهم فيها، وللصحيحين فيها شفوف، وللبخاري لمن أراد التفقه مقاصد جليلة، ولأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره، وللترمذي في فنون **الصناعة الحديثية** ما لم يشاركه غيره، وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلها[21].

2. **التعريف بكتاب التوحيد**

أ) **التعريف بالمصنِّف.**

ويتكون من ستة مقاصد:

المقصد الأول: ذكر نسبه:

هو شيخ الإسلام ومصابيح الظلام ومفيد الأنام الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن

[20] أبو الحسن ابن القطان، *بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام*، (الرياض: دار طيبة، 1418هـ)، ج 2، ص 16.

[21] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، (الرياض: دار طيبة، 1418هـ)، ج 1، ص 186.

علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير شهاب بن ربيعة أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومن إلياس يلتقي هذا النسب بالنسب النبوي الشريف[22].

المقصد الثاني: تاريخ مولده:

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في سنة 1115 هـ بالعيينة[23].

المقصد الثالث: جمهرة شيوخه[24]:

تلقى رحمه الله علومه عن جماعة من العلماء: كوالده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، والشيخ المحدث محمد حياة السندي، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري السديري النجدي ثم المدني، والشيخ محمد المجموعي البصري، والشيخ شهاب الدين الموصلي قاضي البصرة، والشيخ حسن الإسلامبولي من علماء البصرة، والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن الشافعي الأحسائي، والشيخ زين الدين المغربي، والشيخ حسن التميمي، والشيخ يوسف آل سيف، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف آل سيف رحمهم الله تعالى.

المقصد الرابع: جمهرة تلاميذه[25]:

أخذ عنه رحمه الله جم غفير من الطلبة، منهم جماعة من العلماء:

---

[22] عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، *علماء نجد خلال ثمانية قرون*، (الرياض: دار العاصمة، 1419هـ)، ج 1، ص 126.

[23] بعين المهملة مضمومة وياء مثناة مكررة ثم نون موحدة مفتوحة ثم هاء، قرية تقع على وادي حنيفة في منطقة العارض بوسط نجد، في المملكة العربية السعودية حالياً، تبعد حوالي 35 كم عن مدينة الرياض. ينظر: سعد بن عبد الله بن جنيدل، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، ص 980، وينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/العيينة.

[24] عبد الله آل بسام، *علماء نجد خلال ثمانية قرون*، ج 1، ص 161.

[25] عبد الله آل بسام، *علماء نجد خلال ثمانية قرون*، ج 1، ص 167.

كالشيخ أحمد بن راشد العريني قاضي سدير، والشيخ حمد حسين، والشيخ عبد العزيز حسين، والشيخ حمد بن إبراهيم قاضي مرات وصهره، والشيخ علي، والشيخ حسين والشيخ إبراهيم والشيخ عبد الله أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، والشيخ أحمد بن سويلم، والشيخ حسن عبد الله عبد الله قاضي حريملاء، والأمير سعود بن الإمام عبد العزيز، والشيخ حجي قاضي حوطة بني تميم، والشيخ عبد الرحمن بن خميس إمام الدرعية، والشيخ عبد العزيز بن سويلم قاضي القصيم، الأمير عبد العزيز محمد سعود، والشيخ حسن بن عبدان قاضي حريملاء، والشيخ عبد العزيز عبد الله الحصين قاضي الوشم، والشيخ عبد الرحمن نامي قاضي العيينة ثم الأحساء، رحمهم الله تعالى.

المقصد الخامس: ثبت مصنفاته[26]:

ترك رحمه الله من بعده إرثا عظيما من المصنفات: منها كتاب التوحيد، ومختصر السيرة النبوية، مختصر زاد المعاد، مختصر الإنصاف والشرح الكبير، أصول الإيمان وفضائل الإسلام، أحاديث الفتن، مسائل الجاهلية، الكبائر، أدب المشي إلى الصلاة، وغيرها كثيرة.

المقصد السادس: تاريخ وفاته[27]:

توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة 1206هـ بعد عمر طويل قضاه في العلم والتعليم والجهاد في سبيل الله، وله من العمر 82 سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

ب) **التعريف بالمصنَّف**

ويتكون من ستة مقاصد أيضا:

[26] المصدر السابق، ج 1، ص 149.

[27] عبد الله آل بسام، *علماء نجد خلال ثمانية قرون*، ج 1، ص 152.

المقصد الأول: تحقيق عنوانه[28]:

اختلفت النسخ في اسم الكتاب على سبعة أقوال:

أولها: كتاب التوحيد، وهذا القدر من العنوان متفق عليه بين النسخ والشروح كافة، ويقع الخلاف فيما بعده.

وثانيها: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو العنوان الذي اشتهر به الكتاب بين العلماء، والعناوين الأخرى متقاربة.

وثالثها: كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

ورابعها: كتاب التوحيد وهو حق الله على العبيد.

وخامسها: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العباد.

وسادسها: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العباد وحق العباد على الله.

وسابعها: كتاب التوحيد الذي خلق لأجله العبيد.

ورجح بعض المحققين العنوان الثاني لأمور:

أولها: أنه جاء بهذا العنوان بخط تلميذه وحفيده وأقرب الناس وأعرفهم بهذا الكتاب وهو الشيخ سليمان آل الشيخ.

وثانيها: أن النسخ التي تذكر بهذا العنوان نسخ متقدمة وقريبة العهد بالمؤلف.

وثالثها: أن بقية العناوين راجعة إليه.

[28] محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، (الكويت: دار الخزانة، 1443هـ) ص 16.

المقصد الثاني: إثبات نسبته إليه:

هذا الكتاب صحيح النسبة إلى المصنف رحمه الله، ويدل على ذلك دليلان اثنان:

أحدهما: شهرة نسبته إليه.

وثانيهما: عدم ادعاء أحد سواه أنه تصنيف له أو لغيره.

المقصد الثالث: بيان موضوعه:

وموضوع هذا الكتاب هو بيان التوحيد الذي أوجبه الله لعباده وخلقهم لأجله، وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ما ينافي كماله الواجب والمستحب من الشرك الأصغر والبدع[29].

المقصد الرابع: ذكر رتبته[30]:

هذا الكتاب لم يسبق إليه في بيان توحيد الألوهية وحماية جنابه وتفصيل مسائله وبيان الشرك وجطره وصوره وما يكون منه ناقضا لأصل التوحيد ومنافيا لكماله.

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله: "ابتدأ المصنف - رحمه الله - هذا المصنف القيم الذي لم يسبق إليه ببيان توحيد الإلهية؛ لأن أكثر الأمة ممن تأخر قد جهلوا هذا التوحيد، وأتوا بما ينافيه من الشرك والتنديد، فقرره كما ترى أحسن تقرير وأبينه، ثم ختم كتابه بتوحيد الأسماء والصفات؛ ليكون هذا الكتاب حاويا لأنواع التوحيد الثلاثة...، إلى أن قال: "فهدى الله هذا الإمام - قدس الله روحه - إلى معرفة التوحيد، فقرره ووضحه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة، ولقد – والله - وضح التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل، وأنزلت الكتب، أحسن توضيح، وبينه أبين تبيين، وزيف الشرك، وحذر منه أبلغ تحذير، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين

[29] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، *الملخص في شرح كتاب التوحيد*، (الرياض: دار العاصمة ، 1422هـ) ص 9.
[30] محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 45.

أحسن الجزاء، ورفع درجته في المهديين، ونظمنا في سلكهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين"[31].

المقصد الخامس: توضيح منهجه[32]:

ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة، واقتصر عليها، ثم شرع في بيان مقصود الكتاب، وقد اهتم المصنف رحمه الله تعالى بذكر الأدلة من القرآن والسنة، معتمدا في فهمها على ما كانت عليه القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية. وفيما يلي بعض مناهج المصنف رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد:

1) ترتيب الكتاب على الأبواب.
2) تقديم ذكر الآيات القرآنية على الأحاديث النبوية والآثار السلفية.
3) ترتيب الأحاديث على حسب قوتها.
4) إيراد أقوال السلف بعد ذكر الآيات والأحاديث.
5) ختم الباب بذكر مسائل مستنبطة من الأدلة.

المقصد السادس: العناية به:

وقد كثرت عناية العلماء بهذا الكتاب، وأعظم دليل على ذلك أنه أصبح يدرس في عموم جزيرة العرب منذ خروجه إلى يومنا هذا، بل تجاوزها إلى بلدان المسلمين كافة، بل أصبح هذا الكتاب يقرأ في أنحاء العالم، ولا يوجد كتاب في العقيدة يضاهيه في كثرة إقرائه، وتدريسه وشروحه المطبوعة، ولا توجد لغة إلا وقد ترجم إليها هذا الكتاب، كما أنه حظي هذا الكتاب بعناية فائقة حيث إنه من أكثر كتب العقيدة شروحاً، وتتجاوز شروحه العشرات بين مطولات، ومتوسطات، ومختصرات، بالإضافة إلى الدروس الصوتية المسجلة. ومن أبرزها

[31] عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، *حاشية كتاب التوحيد*، (1408هـ) ص 406.
[32] المصدر السابق، ص 45.

"فتح المجيد" لعبد الرحمن بن حسن، و"تيسير العزيز الحميد" لسليمان بن عبد الله، وشروحات معاصرة كشروح الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الفوزان.

3. **الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.**

أولًا: ما يتعلق بطريقة إيراد الأحاديث وترتيبها.

اعتمد الشيخُ رحمه الله تعالى في إيراد الأحاديث المرفوعة على حذف الأسانيد، مكتفيًا بذكر اسم الصحابي مع العزو إلى مصادر الحديث المعتمدة. وله في ذلك طريقتان: أولاهما أن يذكر اسم الصحابي، ثم يُتبع ذلك بمتن الحديث مع عزوه إلى الكتب التي أخرجته، والأخرى أن يقدِّم العزو إلى تلك المصادر، ثم يذكر اسم الصحابي، ويعقبه بمتن الحديث.

فمن الأول قوله مثلا في باب فضل التوحيد: "عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل" أخرجاه"[33].

ومن الثاني قوله في الباب نفسه: "وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة"[34].

تُعَدُّ هذه الطريقة في إيراد الأحاديث وترتيبها - بالاقتصار على ذكر اسم الصحابي مع العزو إلى مصادرها من كتب الحديث - منهجًا معروفًا لدى المصنِّفين في المؤلفات الحديثية؛ إذ سلكه جماعة من الأئمة، منهم البغوي (ت

[33] محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 118.
[34] المصدر السابق، ص 119.

516هـ) في مصابيح السنة، وابن الأثير (ت 606هـ) في جامع الأصول، وعبد الغني المقدسي (ت 600هـ) في عمدة الأحكام، ثم توالت المصنَّفات الحديثية بعدهم على اعتماد هذا النهج. ويُعزى اعتماد هذه الطريقة إلى سببين رئيسين: أولهما الاعتماد على ما نقله الأئمة المتقدِّمون، وثانيهما التحرُّز من الإطالة. وقد نصَّ على هذين السببين البغوي في مقدمة كتابيه شرح السنة ومصابيح السنة[35].

وقد بلغ عدد الأحاديث المرفوعة في هذا الكتاب مائةً وعشرةَ أحاديث، وهي الأصل الذي بنى عليه المؤلف كتابه، مما يدل على عنايته البالغة بجمع المرويات المرفوعة وتقديمها على غيرها. أما الموقوفات والمقطوعات فقد أكثر من إيرادها، غير أن ذكرها جاء غالبًا على سبيل الشواهد والمتابعات وبيان التفسير والاستئناس، لا على جهة الاعتماد الأصلي في بناء الكتاب. وقد بلغ عدد الموقوفات تسعةً وعشرين أثرًا، وعدد المقطوعات واحدًا وعشرين أثرًا، كما أورد بعض المراسيل، وعددها ثلاثة مراسيل.

ثانيًا: ما يتعلَّقُ بالحكمِ على الحديثِ والإسنادِ ونقلِ أقوالِ العلماءِ في ذلك.

يُعَدُّ مبحثُ الحكمِ على الحديثِ والإسنادِ من أبرزِ مظاهرِ الصناعةِ الحديثيَّة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، إذ لم يكن يقتصرُ في كتابه على مجرَّدِ إيرادِ النصوص الحديثيَّة، بل كان يُعنى ببيانِ مرتبةِ الحديث من حيثُ القبولُ والاحتجاج، بما يكشفُ عن رسوخِ قدمِه في معرفةِ أحكامِ المحدِّثين ومناهجِهم في التصحيح والتضعيف. ومن ذلك استعمالُه لعباراتٍ تدلُّ على الحكم المباشر على الحديث، مثل قوله: "لا بأس به" [36]، و"وصح"[37]، وهي ألفاظٌ نقديَّةٌ تحملُ دلالاتٍ اصطلاحيَّةً معتبرةً عند أهل الحديث، وتُظهرُ أنَّ الشيخ لم يكن ناقلًا محضًا، بل كان يمارسُ نوعًا من الترجيح العلمي المبني على النظر في كلام الأئمة واستحضار قواعد هذا الفن، مع ملاحظة أنَّ هذه الأحكام قد تأتي أحيانًا اعتمادًا على نقلِ الأئمة المتقدِّمين، وأحيانًا بصيغةٍ تُشعر باختياره وترجيحه.

---

[35] الحسين بن مسعود البغوي، *شرح السنة*، (بيروت: المطتب الإسلامي، 1403هـ) ج 1، ص 2، و الحسين بن مسعود البغوي، *مصابيح السنة*، (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ) ج 1، ص 109

[36] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 142.

[37] المصدر السابق، ص 216.

كما تتجلَّى هذه الصناعة الحديثيَّة في عنايته بالحكم على الإسناد نفسِه، من خلال تعبيراتٍ مثل: "إسنادُه جيد"[38]، و"إسنادُه حسن"[39]، و"إسنادُه صحيح"[40]، وهي عباراتٌ تدلُّ على نظره في حال رجال السند واتصال الرواية وسلامتها من وجوه الضعف الظاهرة. وهذا المسلك يدلُّ على إدراك الشيخ للفَرْقِ بين الحكم على الإسناد والحكم على الحديث؛ إذ قد يُحكَم للإسناد بالصحة أو الحسن مع بقاء النظر في المتن من جهة العلل أو الشذوذ أو المعارضة، ولذلك فإنَّ استعماله لهذه العبارات يكشف عن التزامه بالدقة المنهجيَّة التي سار عليها أئمة النقد الحديثي، وعدمِ التوسُّع في إطلاق الأحكام دون ضوابط علميَّة معتبرة.

ومن أدقِّ ما يظهرُ في هذا الباب قولُه: "إسنادُه على شرطهما"[41]، أي على شرط الشيخين البخاري ومسلم، وهو تعبيرٌ يدلُّ على معرفته الدقيقة بمناهج الشيخين وشروطهما في قبول الرواة وانتقاء الأسانيد. كما أنَّ الشيخ رحمه الله تعالى كثيرًا ما ينقلُ أحكامَ الأئمة المتقدِّمين على الأحاديث[42]، مستندًا إلى أقوالهم في التصحيح، وكذا في الترجيح عند اختلاف الأسانيد والروايات[43]، وهو منهجٌ أصيلٌ في الصناعة الحديثيَّة. ومن ثمَّ فإنَّ هذا الجانب يُعَدُّ شاهدًا واضحًا على تمكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من أدوات النقد الحديثي، وأنَّ تعامله مع السنَّة النبويَّة لم يكن مجرد جمعٍ واستشهاد، بل كان قائمًا على منهجٍ نقديٍّ متين.

ثالثًا: ما يتعلق بعزو الحديث وتخريجه.

يُعَدُّ العزوُ إلى المصادر الحديثيَّة والتخريجُ من أبرزِ مظاهرِ الصناعةِ الحديثيَّة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، إذ يكشفُ عن مدى عنايتِه بتوثيقِ النصوصِ الحديثيَّة وربطِها بأصولها المعتمدة في دواوين السنَّة. ومن خلال تتبُّع منهجه يظهرُ أنَّه كثيرًا ما يعزو الحديثَ إلى "الصحيح" بإطلاق، ويُرادُ به أحيانًا صحيح البخاري[44]،

[38] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 195، و219، و224، و227، و333، و334.
[39] المصدر السابق، ص 203، و275.
[40] المصدر السابق، ص 219، و230، و273، و296، و305، و323.
[41] المصدر السابق، ص 159.
[42] كالترمذي والنسائي والحاكم، ينظر المصدر السابق، ص 231، و253، و260، و272، و276، و223، و272.
[43] ينظر المصدر السابق، ص 214.
[44] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 161، و173، و183، و187، و257.

وأحيانًا صحيح مسلم[45]، وقد يُرادُ به الصحيحان معًا. وربما يصرّح بقوله: "وفي صحيح البخاري"[46]، وهو ما يدلُّ على معرفته الدقيقة باصطلاحات أهل العلم في الإحالة إلى الصحيحين، وعدمِ التزامه صورةً واحدةً في التخريج، بل مراعاته للسياق العلمي وما يقتضيه المقام من اختصارٍ أو بيان.

كما تتجلَّى هذه الصناعة في عزوه إلى كتب السنن[47] والمسانيد[48]، وربما يعزو إلى أحمد في المسند والحديث مخرج أيضا عند بعض أهل السنن[49]، وهذا يدلُّ على أنَّ مقصوده ليس دائمًا الاستقصاء التخريجي الكامل، بل قد يكتفي بذكر أشهر المصادر أو أقربها تداولًا عنده رحمه الله، والله أعلم. ومن اللافت أيضًا تقديمُه للإمام أحمد في العزو، بل قد يقدِّم المسند على غيره من المصنفات[50]، ويقتصر على العزو إليه ولو كان الحديث مخرَّجًا في غيره من أصحاب السنن كما سبق ذكره، وهو ما يكشف عن مكانة مسند أحمد في منهجه واعتماده عليه بوصفه أصلًا مهمًّا في الاستدلال والاستشهاد.

ومن صور منهجه كذلك عدمُ العزو في بعض المواضع، فقد يورد الحديثَ دون أن ينسبه إلى مصدرٍ معيَّن، مع كونه في الصحيحين[51]، أو في المسند[52]، أو حتى في حديثٍ فيه نوع ضعف[53]. وهذه الظاهرة لا تُحمل على الإهمال، بل تُفهم في ضوء منهج المصنِّفين المتقدمين الذين قد يتركون العزو اعتمادًا على شهرة الحديث أو ظهوره عند أهل العلم، أو اكتفاءً بما هو معروفٌ في الباب والله أعلم. كما أنَّ ذلك يدلُّ على أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

[45] المصدر السابق، ص 138، و310.
[46] المصدر السابق، ص 266.
[47] المصدر السابق، ص 203، و231، و276.
[48] المصدر السابق، ص 255.
[49] المصدر السابق، ص 146-147، و255.
[50] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 227.
[51] المصدر السابق، ص 125، و214.
[52] المصدر السابق، ص 128.
[53] المصدر السابق، ص 175، و245، و252.

تعالى لم يكن غرضُه جمعَ الطرق واستيعابَ التخريج فحسب، بل كان مقصوده تقريرَ المعنى الشرعي والاستدلالَ به، مع بقاء عنايته الواضحة بالأصول الحديثيَّة.

كما أنه يتبين من خلال استقراء الأحاديث التي أوردها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذا الباب عنايته البالغة بتخريج الأحاديث الصحيحة وتقديمها في الاستدلال، مما يعكس رسوخ صناعته الحديثية ودقة منهجه في الانتقاء والترتيب؛ إذ بلغ عدد الأحاديث التي أخرجها الإمامان البخاري ومسلم معًا أربعةً وثلاثين حديثًا، وهي تمثل القدر الأعلى من حيث القوة والاحتجاج، وعدد ما انفرد به الإمام البخاري سبعة عشر حديثًا، وما انفرد به الإمام مسلم ثلاثة وعشرين حديثًا، مما يدل على اعتماده الكبير على أحاديث الصحيحين وما في مرتبتهما من حيث الصحة والثبوت. أما الأحاديث التي وردت في غير الصحيحين فقد بلغت أربعةً وسبعين حديثًا[54]، وهي وإن كانت خارج دائرة الصحيحين إلا أنها لم تخرج عن دائرة الاحتجاج عند أهل العلم، بل جاءت مؤيدةً ومفسرةً ومستشهدًا بها في مواضعها المناسبة.

رابعا: ما يتعلق باختلاف الروايات والألفاظ.

ومن الملامح البارزة في الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عنايته بما يتعلق باختلاف الروايات والألفاظ، وهو جانب دقيق يدل على رسوخ قدمه في فهم المرويات وتمييز دلالاتها؛ إذ لم يكن يقتصر على مجرد إيراد الحديث بصيغة واحدة، بل كان يشير إلى اختلاف الألفاظ بين الروايات المختلفة[55]، مما يكشف عن وعيه بأثر اختلاف اللفظ في توجيه المعنى واستنباط الحكم.

خامسا: ما يتعلق بدراسة المتن.

يُعَدُّ ما يتعلق بدراسة متن الحديث من أبرز المظاهر الدالة على الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، حيث يظهر من خلال منهجه عنايته الفائقة بالتعامل مع ألفاظ الحديث النبوي ضبطًا وفهمًا

[54] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 36.
[55] المصدر السابق، ص 142، و170، و229، و281، و283.

واختيارًا. فلم يكن مقصوده مجرد جمع الروايات وسردها، بل كان يتعامل مع المتن تعاملاً علميًّا دقيقًا، يشمل بيان غريب الحديث[56]، واختصار الحديث بعبارات مثل: "إلى آخره"[57]، أو اختصار الرواية بقوله: "مثله"[58]، بما يحقق المقصود من الاستدلال دون الإخلال بالمعنى. وهذا يدل على فقهه في الانتقاء، ومعرفته بمواضع الحاجة إلى البسط أو الاختصار، بما يخدم المقصود العلمي ويمنع التطويل الذي لا تقتضيه طبيعة التصنيف.

كما تتجلى عنايته بمتن الحديث في اعتماده الترجمة بلفظ الحديث، وهو منهج يدل على دقة الفهم وقوة الارتباط بين عنوان الباب ومضمونه، حيث يجعل ألفاظ الترجمة مستمدة من نفس النص النبوي، بما يعكس استنباطًا مباشرًا للمسائل من ألفاظ السنة نفسها[59]. وهذا المسلك ليس مجرد أسلوب ترتيبي، بل هو لون من ألوان الفقه الحديثي؛ إذ يكشف عن قدرة الشيخ على استخراج المعاني العلمية من النصوص، وربط الأحكام العقدية والفقهية بدلالات الألفاظ النبوية، مما يجعل الترجمة نفسها جزءًا من الاستدلال لا مجرد عنوان شكلي.

ومن جهة أخرى، يظهر اهتمامه بما يتعلق بفقه الحديث من خلال تفسير الحديث بالحديث[60]، واختصار متن الحديث على وجه الشاهد[61]، بحيث يقتصر على الموضع الذي تتحقق به الحجة ويظهر به وجه الاستدلال. وهذا يعكس منهجًا علميًّا رصينًا يجمع بين الرواية والدراية، ويؤكد أن الشيخ رحمه الله لم يكن ناقلًا للأحاديث فحسب، بل كان فقيهًا في التعامل معها، مدركًا لمقاصدها، حسنَ التوظيف لها في تقرير مسائل التوحيد والعقيدة. ومن ثم فإن مبحث التعامل مع متن الحديث عنده يمثل جانبًا مهمًّا من شخصيته العلمية، ويبرز تمكنه من أدوات الفهم والاستنباط، إلى جانب عنايته المعروفة بصحة الإسناد وقوة الاحتجاج.

---

[56] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 146، و213، و219، و225، و228، و283.

[57] المصدر السابق، ص 225، و241.

[58] المصدر السابق، ص 224.

[59] المصدر السابق، باب: قول اللهم اغفرلي إن شئت، ص 224، وباب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، ص 307.

[60] المصدر السابق، ص 329.

[61] المصدر السابق، ص 331.

ومن الجوانب البارزة في فقه الحديث عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عنايته باستنباط الأحكام الشرعية والدلالات الفقهية من النصوص الحديثية، حيث تتنوع عباراته الدالة على ذلك بين الاستحباب[62]، والنهي[63]، وبيان أنه لا بأس به[64]، والمنع[65]، وعدم الجواز[66]، والتحذير[67]، ووجوب الفعل[68]، وتحريمه[69]، والأمر به[70]، والإرشاد إليه[71]، مع تعليل المسألة وبيان وجه الحكم فيها[72]. وهذا التنوع في الصياغة يكشف عن رسوخ ملكته الفقهية، وعدم اقتصاره على مجرد نقل الحديث أو الحكم على سنده، بل تجاوزه إلى فهم دلالاته واستثمارها في تقرير الأحكام الشرعية والقواعد العقدية والتربوية. ومن ثم فإن هذا المسلك يعكس تكامل شخصيته العلمية بين الصناعة الحديثية والفقه الاستنباطي، حيث جمع بين صحة النقل وحسن الفهم، وربط النصوص الشرعية بمقاصدها وأحكامها على وجه علمي رصين.

د. الخلاصة

بعد هذا العرض لمنهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، يتبين أن عنايته بالسنة النبوية لم تكن عناية نقلٍ مجرد، بل كانت عنايةَ محدثٍ فقيهٍ جمع بين الرواية والدراية، وأحسن توظيف النصوص الحديثية في تقرير مسائل التوحيد والعقيدة. فقد ظهر من خلال الدراسة أن الصناعة الحديثية عنده قائمة على منهج علمي رصين، يتسم بالدقة في اختيار الأحاديث، وحسن ترتيبها، والاعتماد على الأحاديث

[62] ينظر محمد بن عبد الوهاب، *كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي*، ص 116.
[63] المصدر السابق، ص 134.
[64] المصدر السابق، ص 160.
[65] المصدر السابق.
[66] المصدر السابق.
[67] المصدر السابق.
[68] المصدر السابق، ص 162.
[69] المصدر السابق، ص 253.
[70] المصدر السابق، ص 275.
[71] المصدر السابق، ص 310.
[72] المصدر السابق.

الصحيحة، مع استحضار أقوال الأئمة والنقاد، ومراعاة اختلاف الروايات والألفاظ، والعناية بمتون الأحاديث تفسيرًا واختصارًا واستنباطًا.

وقد خلص البحث إلى أن الصناعة الحديثية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في هذا الكتاب تنتظم في خمسة أنواع رئيسة: أولها ما يتعلق بطريقة إيراد الأحاديث وترتيبها، حيث يظهر حسن التبويب ودقة الانتقاء وتقديم الأحاديث المرفوعة المعتمدة في الاستدلال. وثانيها ما يتعلق بالحكم على الحديث والإسناد ونقل أقوال العلماء في ذلك، مما يدل على رسوخ قدمه في معرفة مراتب الأحاديث وأحوال الرواة واعتماده على أقوال الأئمة المتقدمين. وثالثها ما يتعلق بعزو الحديث وتخريجه، وهو ما يكشف عن عنايته بنسبة الأحاديث إلى مصادرها الأصلية واعتماده على الصحيحين وما في مرتبتهما. ورابعها ما يتعلق باختلاف الروايات والألفاظ، حيث أبرز أثر ذلك في فهم النصوص ودفع التعارض الظاهري بينها. وخامسها ما يتعلق بدراسة المتن، من خلال بيان غريب الحديث، واختصار الروايات، والترجمة بألفاظ الحديث، وتفسير الحديث بالحديث، واستنباط الأحكام والدلالات الفقهية منه.

كما تكشف نتائج الدراسة عن ظهور جانبٍ من الصناعة الحديثية في بناء الكتاب، فتبرز أهمية النظر إلى تراث الشيخ من حيث الدراسات الحديثية، ويفتح المجال أمام مزيدٍ من البحوث المتخصصة التي تُعنى بدراسة جهوده في خدمة السنة النبوية وتحليل منهجه في مؤلفاته الأخرى.

هـ. المراجع

ابن القطان، أبو الحسن، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، الرياض: دار طيبة، 1418هـ.
ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
ابن عبد الوهاب، محمد، كتاب التوحيد بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي، الكويت: دار الخزانة، 1443هـ.
ابن فارس، أحمد ابن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979.
ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.
آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، علماء نجد خلال ثمانية قرون، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ.

البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، بيروت: المطتب الإسلامي، 1403هـ.

_____، الحسين بن مسعود، مصابيح السنة، بيروت: دار المعرفة، 1407هـ.

الجرجاني، عبد الله بن عدي ، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1414هـ.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.

حميد، ود وليد، الصناعة الحديثية عند الشيخ عبدالكريم المدرس (ت: 1426هـ) في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن، رسالة الماجستير بالجامعة المستنصرية قسم التربية الإسلامية، الدراسات العليا، 2023م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، مصر: مكتبة السنة، 2003م.

سماع، لحسن، الصناعة الحديثية عند ابن حزم وطريقة استثمارها لنقد الدرس الأصولي، مجلة المدونة، العدد: 31، 2022م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الرياض: دار طيبة، 1418هـ.

العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية كتاب التوحيد، 1408هـ.

عيسى، محمد عماد عطية، الصناعة الحديثية عند الإمام ابن عبد البر في كتابة جامع بيان العلم، رسالة الدكتوراه، بالجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين في الحديثي الشريف وعلومه، 2022م.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الملخص في شرح كتاب التوحيد، الرياض: دار العاصمة ، 1422هـ.

الكربولي، علاء محمد عبد، الصناعة الحديثية عند الحافظ المنذري في كتابه مختصر سنن أبي داود السجستاني، الأطروحة بالجامعة العراقية قسم الحديث وعلومه الدراسات العليا، 2023م.

محمدي، فائزة مع عادل بن سي علي، الصناعة الحديثية عند ابن رسلان في شرحه لسنن أبي داود، مجلة الشهاب، المجلد: 09، العدد: 01، 2023م.